

مجمع الأمثال

567 - أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ .

هو قُسٌّ بن ساعدة بن حُذَافَة بن زُهَير ابن إِيَاد بن نِزَار الإيادي وكان من حكماء العرب وأَعْقَلَ من سُمِعَ به منهم وهو أول من كَتَبَ " من فلان إلى فلان " وأول من أَقَرَّ بالبعث من غير علم وأول من قال " أما بعد " وأول من قال " البينة على مَنْ ادَّعَى والميمينُ على مَنْ أنكر " وقد عُمِّرَ مائةً وثمانين سنة قال الأعشى : .
وَأَبْلَغُ من قُسٍّ وَأَجْرَى مِنْ الذي ... بِذِي الْغِيلِ مِنْ خَفَّانٍ أَصْبَحَ خَادِرًا .

وأخبر عامر بن شَرَّاحيل الشعبيُّ عن عبد الله بن عباس أن وفْدَ بكر بن وائل قَدِمُوا على رسول الله ﷺ فلما فَرَغَ من حوائجهم قال : هل فيكم أحد يعرف قُسَّ بن ساعدة الإيادي ؟ قالوا : كلنا نعرفه قال : فما فَعَلَ ؟ قالوا : هَلَكَ فقال رسول الله ﷺ : كأني به على جَمَلٍ أحمر بعُكَّاطٍ قائماً يقول : أيها الناس اجْتَمِعُوا واسْتَمِعُوا وَعُتُوا كل مَنْ عاش مات وكل مَنْ مات فَمَاتَ وكل ما هو آتٍ آتٍ إن في السماء لَخَبِيراً وإن في الأرض لَعَبِيراً مَهَادٍ مَوْضُوعٍ وَسَقْفٍ مَرْفُوعٍ وَبِحَارٍ تَمْوُجُ وَتِجَارَةٌ تَرْوُجُ وَلَيْلٌ دَاجٍ وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ أَقْسَمَ قُسٌّ حقا لئن كان في الأرض رِضاً لِيَكُونَنَّ بعده سَخَطٌ وإن لله عَزَّوَجَلَّ قُدْرَتَهُ دِيناً هو أَحَبُّ إِلَيْهِ من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أَرَضُوا فَأَقَامُوا أو تُرْكُوا فَنَامُوا ؟ ثم أنشد أبو بكر B شعراً حَفِظَهُ له وهو قوله : .

في الزاهبين الأوَّلِي ... نَ (الأولين) من القُرُونِ لنا بَصَائِرُ .
لما رأيت مَوَارِدًا ... لِمَوْتٍ ليس لها مَصَادِرُ .
ورأيت قومي نَحْوَهَا ... يَسْعَى الأصغرُ والأكابرُ .
لا يَرْجِعُ الماضي إلَى ... ولا من الباقيين غَابِرُ .
أَيَقْدَنْتُ أَنِي لَا مَحَالَ ... لَعَلَّ (محالة) حيثُ صار القومُ صَائِرُ